Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«السري» لألحاني، ويهب من «الهاي فاي» صوت محمد عبد المطلب ينشد: «ودع هواك وانساه وانساني. عمر الزمان ما حايرجع تاني. كان حلم وراح. انساه وارتاح ودع هواك...». أنشد معه وأنا أتأمل نيويورك من نافذتي في الدور الخمسين... كان حلماً وراح؟ ليس بالتأكيد.

العمر راح وبقي الحلم. الأول يصغر والثاني يكبر.

أدور في البيت وأكاد أضحك كمن يراه للمرة الأولى. لعله بيت يشبهني. طربوش والدي العثماني يتربع في صدر المكان وإلى جانبه ماكينة الفاكسيميلي. الشمبانيا في البراد وإلى جانبها حرزي الشامي العتيق الذي أوصتني جدتي بعدم التخلي عنه، وأرغمني حر نيويورك الخانق على إيداعه صيفاً في البراد فقد بدأ يبلى. صور قديمة على الطاولة. صورتي بثوب الاستحمام الشبيه بورقة التوت (البيكيني) إلى جانب صورة ابنة خالتي بالايشارب والكم الطويل، وخالتي بالمنديل الأسود والثياب العربية، وجدتي بـ«البرالين»(*). إنه موزاييك حياتي الممدود بين الحاضر والماضي، بين قارتين وعمرين وصحوين ونومين..

صورة لي مع عرفان وعقد من الياسمين يحيط بعنقي اشتراه لي من صبي ملحاح.. ترى أين الصبي اليوم؟ هل كبر أم ما زال يبيع الياسمين للعشاق طفلاً إلى الأبد لا يتبدل كالحب؟

حمام سريع دافىء. جرعة جلينفيديش ولقيمات. جلسة هادئة على شرفة معلقة فوق المدينة...

استعد للنوم نصف مذعورة. أية أحلام سأرى الليلة بعد هذه الزيارة التي زرعت الاضطراب في روحي؟

قبل النوم لا أدري لماذا أتأمل القرط الماسي، وأُدخل دبوسه للمرة الثانية في أذني المثقوبة، وربع قرن تفصل بين المرتين. يحدث شيء غريب حين ارتديهما ويتدليان على جانبي وجهي المتعب وشعري القصير المصبوغ باللون الأشقر.

(*) البرالين: الحجاب الشامي للطبقة المتوسطة قبل ربع قرن وأكثر، قطعة قماش سوداء مفصلة على حجم الرأس وتتدلى حتى الخصر كمنديل الصلاة فوق معطف أسود طويل محتشم، وثمة منديل أسود شفاف يغطي الوجه يُسمى الفيشة.